

## إشكالية كتابة الضاد والطاء، حلول في ضوء الأنموذج القرآني (طلبة المدارس المهنية أنموذجاً)

د. جليل صاحب خليل الياصري

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

قسم الدراسات والبحوث

### الملخص :

يسعى البحث إلى الكشف عن حلول إجرائية لإشكالية ذات عمق تاريخي حصلت في فترات متعاقبة، وانتجت تراكما إشكاليا، لم يزل في اضطراد مستمر، هي إشكالية الضاد والطاء، وتتبنى حلول هذا البحث على فكرة (المثال)، التي تقوم على ترسيخ أنموذج استثنائي في ذهنية المتعلم، للتخلص من هذه الإشكالية من خلال إسقاط هذا الأنموذج، على النماذج التي يمارس إنتاجها في حياته العلمية، لاسيما طلاب الثانويات، وقد اصطفى البحث (النص القرآني) مثالا أنموذجيا؛ ليؤسس في ضوئه تلك الحلول الإجرائية.

### Abstract

The research revealed the procedural solutions to a problem of historical depth that occurred in successive periods and produced a problematic structure, which is still in constant, It is the problem of light and shadow.

The solutions of this research are based on the idea of an example in the mentality of the learner, To get rid of this problem by dropping this model, on the models that are practiced in the production of scientific life, especially secondary students, has chosen the search

المقدمة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف:١)، والحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام دينا، وبالقرآن كتابا، وَهَيَّا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، بآياته البينات التي أنزلها ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥)، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد:

فليس من شك أن المدونات اللغوية القديمة قد حفلت بذكرٍ لظواهر لغويةٍ ترددت فيها، وكان الخطاب الشفاهي هو الفضاء المناسب لاختبار تلك الظواهر، والشاهد على ديمومة حضورها، فهو يفصح بشكل لا لبس فيه عما عجز التدوين عن تسجيله لقصور آلتِه ورموزه الصوتية، ولا شك أن الضاد والطاء وما تخلل الخوض فيهما من إشكالات كبيرة قد مثلا مفصلا مهما من تلك الظواهر، ومن هنا جاء هذا البحث ليكون ميدانا لاستقصاء جذور تلك الإشكالية الضادية الطائية، ووضع الحلول التي تلامس الواقع ملامسة منطقية.

وقد سعى الباحث في البحث لوضع معالجةٍ لإشكاليةٍ كتابيةٍ متفشية بين صفوف المتعلمين، أفرزتها الإشكالية الصوتية، في ضوء حركة اجرائية تقوم على جعل الأنموذج القرآني المُتاح معيارًا للتفريق بين الضاد والطاء إملاءً ونطقًا، فلا نجد في هذا البحث أكثر من محاولة للتدبر والتفكر في معالجة لتلك الإشكالية اللافتة، ومحاولة بلسمتها بلطائف من إكسير آي القرآن الكريم.

وتتبع أهمية هذا البحث من كونه يمثل معالجة إجرائية لإشكالية مهيمنة على منظومة التعلم والتعليم العربية، في محاولة منه لإيجاد الحلول المناسبة لها، بوساطة آلية الحفظ والاسترجاع للنص الاستثنائي (الشاهد القرآني)، بغية إثراء الخزين الثقافي للطالب، بالبلاغة العالية من جهة، وتجنب الوقوع في خطأ الرسم الكتابي.

وقد اقتصر هذا البحث على تشخيص صعوبات تعلم رسم حرفي الضاد والطاء رسما صحيحا على حسب القواعد اللغوية المتفق عليها، لدى طلبة المرحلة الثانية في مدرسة تابعة للتعليم المهني في محافظة كربلاء المقدسة، وعلى عينة من قسمين من أقسام تلك المرحلة، وتم تطبيق البحث في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩م).

وقد اقتضت طبيعة البحث، واهداف المرسوم له أن يقسم على مبحثين، تكفل الأول بالبعد التطويري من البحث، فعرض إشكالية الضاد والطاء في الموروث الروائي، ثم عرّج على بسط القول في تلك الإشكالية على صعيد الواقع الشفاهي، من خلال إيضاح ماهيتها وعرض آراء العلماء القدماء والمحدثين فيها، أما المبحث الثاني فقد كان ميدانا للجانب التطبيقي، وقد تضمن الكلام على تجربة الباحث في تدريسه لموضوع الضاد والطاء، وإفادته من تجاربه السابقة في تدريسه، وتوظيفه للشاهد القرآني في إغنائه، وفي الخاتمة أورد أهم النتائج التي توصل إليها والنتائج التي أقرها وأكدها في بحثه .

لقد قام الباحث بدراسته هذه وأولاهها من العناية ما أمكنه ذلك، ولم يدخر وسعا من جهد أو وقت، متوجها إلى العلي القدير أن يكون عمله خالصا لوجهه الكريم، ومدعاة لمرضاته، فإن كان قد أحسن فتلك منة منه، لا إله إلا هو، وإن كانت الأخرى، فعذره إنه بذل ما بوسعه من طاقة، وهو إنسان يخطئ ويصيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### المبحث الأول: الجانب النظري:

#### أولا: إشكالية الضاد والطاء في الموروث الروائي:

تمثلت الإشكالية الكبرى للضاد والطاء في الموروث الروائي بالكيفيات النطقية المختلفة التي نقلها لنا علماء العربية القدماء حول نطق الضاد بخاصة، واختلاط صوته بصوت حرف الطاء أو بعض حروف العربية الأخرى بعامه، وقد انماز هذان الحرفان عن بقية حروف العربية بصورة لافتة، ومن الروايات الأولى التي لفتت انتباهنا ما نقله الزمخشري في قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير: ٢٤)، بقراءتين بالضاد والطاء، وتخريجهما بأن القراءة بالضاد بمعنى البخل، والقراءة بالطاء بمعنى الشك، بل ذكر أن الكلمة كتبت في مصحف أبي بن كعب بالضاد، وكتبت بمصحف عبد الله بن مسعود بالطاء<sup>١</sup>، وما رواه أبو علي القالي من أن رجلاً<sup>٢</sup> قال لعمر بن رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أضحى بضبي؟ قال: وما عليك لو قلت: بظبي؟! قال: إنها لغة، بكسر اللام، قال: انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش<sup>٣</sup>.

تكشف هذه الروايات التاريخية الواردة في الأدبيات الدينية عن عمق هذه الاشكالية وتجذرها في منطقة سابقة لوعي الدرس اللغوي العربي، إذ تعد مصادر إثرائية توضح مديات الإشكالية قبل التحولات الحاصلة في المنظومة العربية، من الأدبيات والمرويات المتناثرة في المصادر القديمة إلى

البحث المختص المعتمد على آليات كشف منضبطة كالبحث الصوتي والقراءات وغيرها، وتكمن أهميتها في كونها خزينا معرفيا يثري الباحث المتمعن في هذه المرويات بوصفها مدونة نظرية للتطبيقات التي سنتجز فيما بعد، ويدل دلالة قاطعة على قدم هذه الاشكالية، وحضورها في البعد الزمني القائم على ثقافة المشافهه والمرويات التي سجلت لنا التاريخ قبل التدوين.

وكذلك ما نُقل عن أبي الأسود الدؤلي (ت٦٦هـ)، حين سمع أحدهم وهو لا يفرق بين (الضاد والطاء) فقَوّم لسانه، وعزا أبو الأسود الدؤلي وجود هذه التغيّرات الصوتية إلى غير العرب ممن دخلوا الإسلام حديثاً فقال: ((إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وفسدت ألسنتها))<sup>٢</sup>.

ومن بواكير الآراء التي حملتها لنا عصور التقعيد الأولى للعربية في تناول هذه الإشكالية ما صدر عن سيبويه(ت١٨٠هـ) في أن حرف الضاد هو أحد الحروف المستعلية<sup>٤</sup>، ومخرجه ((من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد))<sup>٥</sup>، وذكره في تقسيم الحروف فقال: ((ومنها الرخوة وهي: الهاء والحاء والغين والحاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والطاء والثاء والذال والفاء))<sup>٦</sup>، ومعنى الاحتكاك أو الرخاوة هنا أن الهواء يتسرب عند النطق بالصوت محتكاً بنقطة تضيق في مجراه، بعكس الانفجار أو الشدة؛ إذ يقوم عائق أو سد في مجرى الهواء عند مخرج الصوت، ثم يزول هذا العائق فجأة فيخرج الهواء مندفعاً فيحدث الصوت<sup>٧</sup>، وذكر أيضاً أنه ((ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والطاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها))<sup>٨</sup>.

ونقل لنا سيبويه عن صوت آخر متداولاً لهذا الحرف وسمّاه بالضاد الضعيفة، وأشار إلى أن ((الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، وهو أخف لأنها من حافة اللسان مطبقةً لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين وهي أخف لأنها من حافة اللسان وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حين تخالط حروف اللسان فسهل تحويلها إلى الأيسر))<sup>٩</sup>، فوضع ذلك العالم بين أيدينا إشكالية لافقة في القرن الثاني الهجري، وجعلنا نفق أمام ضادين لا ضاد واحدة: الأولى فصيحة قوية، والأخرى ضعيفة.

وقد عدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) صوت الضاد في حيز الجيم والشين، وهما من الأصوات الغارية، التي تخرج من الغار وهو سقف الحنك الصلب، فقال في كتاب العين، وهو يذكر أحياء الحروف ( ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد )<sup>١٠</sup>، كما يقول ابن جني(ت٣٩٢هـ):

(ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر)<sup>١١</sup>، فهو (حرف مَجْهُور وهو أحد الحروف المُسْتَعْلِيَّة يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً، والضاد للعرب خاصة ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل)<sup>١٢</sup>.

وقد أورد المدائني(ت٢٢٤هـ) قصة طريفة جاء فيها أن إماماً قرأ (ولا الضَّالِّينَ) بالطاء المعجمة فرفسه رجل من خلفه، فقال الإمام: آه ضهري، فقال له الرجل خذ الضاد من ضهرك، واجعلها في الضالين، وأنت في عافية<sup>١٣</sup>، وقد أورد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) أيضاً رواية في كتاب البيان والتبيين في باب اللحن ما نصه: ((وزعم يزيد مولى عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان إذا دعاها قال يا ظمياء بالضاد، فقال له ابن المقفع قل يا ظمياء فناداها يا ظمياء فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثاً قال هي جاريتي أو جاريتك<sup>١٤</sup>)، في إشارة واضحة إلى ورود الخلط بين الضاد والطاء في البواكير الأولى للعصور الإسلامية المتقدمة، التي حملت في جنباتها احتدام الصراع الفكري بين المدرستين البصرية والكوفية، وازدهار اللغة في ظل جهابذتها، أمثال الفراهيدي وسيبويه المتعاصرين مع ابن المقفع، فمادة (ظمياء) هو الفعل (ظماً)، وليس هناك لبس في كونه ورد بهذه الصورة فقط، لكن المتحدث يصر على اللحن بطريقة غريبة معتقدا التسمية الواردة ومثيلاتها لها خصوصيتها، ويمكن للمتكلم اجترارها بالكيفية التي يرتضيها، وناقل الرواية - في الأحوال كلها- ينقل لنا اشكالية، لا بد أن تكون لها مثيلاتها في عصر اللغة الذهبي.

إن ما تقدّم من تحولاتٍ صوتية في نطق الضاد كان تفسيرها شاقاً وعسيراً على المتخصصين، وهي لاشك تعود إلى الخصائص التي يتفرد بها هذا الحرف، وهذا ما جعل اللسان القادر على صناعته يتفرد عن غيره بهذه الخصوصية، فإذا ما ذكرت تسمية (لغة الضاد) لم ينصرف الذهن إلا إلى العربية، وما هو ذا أبو الطيّب المتنبي" ت٣٥٤هـ "يُنشِدُ مُفْتَحِرًا

لَا بِقَوْمِي شَرُّتُ بَلْ شَرُّوا بِي      وَبِنَفْسِي فَحَرْتُ لَا بِجُدُودِي  
وَبِهِمْ فَحَرْتُ كُلُّ مَنْ نَطَقَ الضَّادَ      وَعَوْدُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ<sup>١٥</sup>

وقد استثمر المتنون لوسم العربية ب(لغة الضاد) هيمنة النصوص الدينية وانبساطها على ساحة المتلقين، فوضعوا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أنا أفصحُ مَنْ نطق بالضَّاد؛ بيدَ أي من قريش))<sup>١٦</sup>؛ لترسيخ التسمية المتقدمة التي بنيت على القول بتفرد العربية بهذا الصوت اللغوي، والظاهر أن هذا الحديث معناه صحيح، لكن لا أصل له في مبناه، فقد أجمع أهل الحديث والمحققون على إنكار هذا القول إنكاراً شديداً وأنه موضوع ولا أصل له<sup>١٧</sup>، وهو رأي ابن كثير، وقاله ابن الجوزي

وغيرهما كثير، ونصه في الحديث المشهور على الألسنة لا أصل له ولا يصح، بل إن حديث أنا أفصح العرب بيد أني من قريش -من دون ذكر لغة الضاد- قال فيه السيوطي (ت ٩١١هـ): ((أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من خرجه ولا إسناده))<sup>١٨</sup>، وذكر ابن البيطار (ت ١٣٣٥هـ): ((وهذا الجلال المحلي (ت ٨٦٤هـ) على جلاله، نقل حديث أنا أفصح من نطق بالضاد، وكذا شيخ الإسلام تلميذه، وهو موضوع عند النقاد، ولو تتبعنا أمثال هذه لأسهبنا وأبعدنا كل الأبعاد، ولقد كنت نظمت أبياتاً قبل هذه الرسالة، فأحببت ذكرها لتتميم المقالة وهي:

أقول لأرباب الحديث تبصروا ... حديثي فقولني عندكم غير مفترى

أحاديث عكا لا يشك بأنها ... أباطيل لا تعزى إلى سيد الوري))<sup>١٩</sup>.

وقد كان لعلماء العربية ال تقدّمين -وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي- رأي آخر في التسمية المتقدمة، فقد كان الخليل من العلماء الأوائل الذين لمحو بأن الصوت الأجدر بوسم العربية به هو صوت الظاء؛ كونه مُختَصّاً بالعربية مُقتَصِراً عليها؛ فنذكر في مقدمة كتاب العين: ((وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية))<sup>٢٠</sup>، وقد أكد هذا المعنى في موضع آخر من كتابه، فقال: ((والظاء عربية لم تُعطَ أحدًا من العجم، وسائر الحروف اشتركوا فيها))<sup>٢١</sup>، وهو ما عضده علماء آخرون ذهبوا مذهب الخليل<sup>٢٢</sup>، بل إن أبا عمرو الداني أشار إلى الإجماع في هذه المسألة؛ فقال: ((أجمع علماء اللغة على أنّ العرب حُصّنت بحرف الظاء دون سائر الأمم، لم يتكلّم بها غيرهم))<sup>٢٣</sup>.

فيلحظ مما تقدّم أن الذاكرة الجمعية تستند في طروحاتها إلى أبعاد دينية في الغالب، فقد بنيت أعظم مقولة في الاعتداد بحرف الضاد (العربية لغة الضاد) على رواية حديثة شكك بصحة سندها، وصحتها كلها، ولم تلتفت تلك المنظومة إلى تشخيص علماء العربية الموضوعي وشيخهم الخليل في استبعاد ذلك، فهشاشة السند، وعدم صحة الرواية لا تقوّي ذلك الطرح موضوعياً، وإن هيمن على تلك المنظومة ويات استبعاده أمراً مستحيلاً، وهذا يحيلنا إلى إمكانية أن تكون الإشكالية الضادية الظائنية برمتها قد ابتدأت بوهم، ثم تشعبت فكرتها، وتأثر اللاحق فيها بالسابق، حتى أضحت مسألة خلافية كبرى.

ومن الموارد التي يمكن توظيفها في بيان التداخل بين صوتي الضاد والظاء ما رواه ابن خلكان في تاريخه: ((أن أبا عبد الله محمد بن الأعرابي كان يقول: جاز في كلام العرب أن يعاقب بين الضاد والظاء فلا يخطيء من يجعل هذا في موضع هذا وينشد:

إلى الله أشكو من خليل أوده ... ثلاث خصالٍ كلها لي غائضُ

بالضاد، ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب<sup>٢٤</sup>، ومن الإشارات المبكرة التي أبرزت الخلط الهائل بين حرف الضاد والطاء في القرن الخامس الهجري ما ذكره ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١هـ): (فأما العامة وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن)<sup>٢٥</sup>، فهذان النصان اللذان نقلنا من القرنين الثالث والخامس وما أوردناه من نص لسيبويه في وجود رواية أخرى للضاد وسمها بالضاد الضعيفة مما كان مسموعا في عصره تؤكد بلا أدنى شك عمق جذور الإشكالية الضادية الطائفة، وقد نكر الراجز:

والضاد والطاء لقرب المخرج قد يؤذنان بالتباس المنهج

ونكر أيضا:

ويكثر التباسها بالضاد إلا على الجهاذ النقاد<sup>٢٦</sup>

ولم يقف الكلام في هذه الإشكالية عند هذا الحد، فقد ذكر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في حديثه عن حرف الضاد في (ليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه، فمنهم من يخرج ظاء ومنه من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي)<sup>٢٧</sup>، وأشار شمس الدين النجار (ت ٨٧٠هـ) إلى: (إن في الضاد من صفات القوة أربع هي: الاستعلاء والاستطالة والإطباق والجهر... واعلم أن لفظ الضاد يشبهه بلفظ الطاء المعجمة، ذلك لأن الطاء يشارك الضاد في أوصافه المذكورة، غير الاستطالة، فذلك اشتدَّ شبهه بها، وعسر التمييز بينهما)<sup>٢٨</sup>.

ولعل ما يستأنس به لهذا التشابه بين الصوتين في النطق القديم، وقوعهما في فاصلتين متواليتين من فواصل القرآن الكريم، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ أَنْفَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّئُهُ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنُ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَنَلَذِّقُنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (فصلت: ٥٠-٥١)، فالانسجام الموسيقي بين فواصل كثير من الآيات القرآنية يمكن أن يهدينا إلى النطق الأصلي لبعض أصوات اللغة وقت نزول القرآن<sup>٢٩</sup>.

وقد ذكر كثير من الفقهاء أن اشتباه الضاد بالطاء لا يبطل الصلاة، ويدل ذلك على أن المشابهة حاصلة بينهما جداً والتميز عسر، فوجب أن يسقط التكليف بالفرق، وبيان المشابهة من وجوه: الأول: إنها من الحروف المجهورة، والثاني: إنها من الحروف الرخوة، والثالث: إنها من الحروف المطبقة، والرابع: إن الطاء وإن كان مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا

ومخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلا أنه حصل في الضاد انبساط لأجل رخاوتها وبهذا السبب يقرب مخرجه من مخرج الظاء، والخامس: إن النطق بحرف الضاد مخصوص بالعرب، بناء على الحديث المتقدم للرسول الكريم صلى الله عليه وآله<sup>٣٠</sup>، فثبت بما ذكرنا أن المشابهة بين الضاد والظاء شديدة وإن التمييز عسر، وإذا ثبت هذا فنقول: لو كان هذا الفرق معتبراً لوقع السؤال عنه في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أزمنة الصحابة، لا سيما عند دخول الأعاجم في الإسلام، فلما لم ينقل وقوع السؤال عن هذه المسألة البتة علمنا أن التمييز بين هذين الحرفين ليس في محل التكليف.

وحرف الضاد خاصة يحتاج إلى تدريب في النطق به فإنه أعرسُ حرف في العربية مخرجاً، وكثيراً ما يُخطئُ قراء القرآن الكريم في النطق به، قال ابن الجزري: ((والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحرف ما يعسرُ على اللسان مثله، فإن الألسنة فيه مختلفة، وَقَلَّ من يُحسنه فمنهم من يُخرجه ظاءً، ومنهم من يُمزجه بالذال ومنهم من يجعله لاماً مفخمةً، ومنهم من يُشمه الزاي، وكل ذلك لا يجوز والحديث المشهور على الألسنة "أنا أفصحُ من نطق بالضاد" لا أصل له ولا يصح، فليحذر من قلبه إلى الظاء لاسيما فيما يشتهه بلفظه نحو: ضل من تدعون، يشتهه بقوله: ظل وجهه مسوداً، وليعمل الرياضة في أحكام لفظه لاسيما إذا جاوزه ظاء نحو: أنقض ظهرك، بعضُ الظالم، أو حرف مفخم نحو: أرض الله، أو حرف يجانس ما يشبهه نحو: الأرض ذهباً. وكذا إذا سكن وأتى بعده حرف إطباق نحو: فمن اضطر. أو غيره نحو: أفضتم، واخفض جناحك، وفي تضليل))<sup>٣١</sup>.

وقد ذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ) أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما لمن لا يميز ذلك؛ وأما حديث: «أنا أفصح من نطق بالضاد» فلا أصل له، ويذكره أهل العلم في كتبهم، وذلك خطأ، وقد تابعه تلامذته الزركشي وابن الجوزي والسخاوي، وذكره علماء مدرسة أهل البيت، فالنبي صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضاد وهو سيد الأولين والآخرين وأبلغ الواعظين وصاحب المعجزات والآيات والبراهين، لكن نص الحديث لا سند له<sup>٣٢</sup>.

ويتبين لنا من خلال استعراضنا لبعض المعجمات والمطان اللغوية المختلفة -فيما تقدم ذكره- أن أغلب ما ذكر عن الخلط والاختلاف في الضاد والظاء كان مداره الجانب الصوتي، ويمكن لنا من خلال ذلك استخلاص الأمور الآتية:

١- تتجلى الإشكالية الأولى بما نقله لنا سيبويه عن وجود ضاد ضعيفة في مقابل الضاد

القوية والفصيحة، فعند استقرائنا لوصف الضاد الفصيحة في المرويات الأخرى لهذا

الحرف، وجدناها موافقة للضاد الضعيفة التي رواها سيبويه، كالرواية التي ثبتتها لابن



جني في وصف ذلك الحرف؛ مما وضعنا أمام إشكالية روائية في اضطراب رواية هذا الحرف صادرة من العصور الذهبية للعربية التي مثل القرن الثاني ميدانها العتيد، مما جعلنا نقف في حيرة عند البحث عن وصف دقيق لمخرج هذا الحرف، مع استحالة سماع ذلك الصوت في الفضاء الشفاهي، وانحصاره في تلك المرويات.

٢- إن ما ذكره ابن الإعرابي - في نص متقدم - تحدّث فيه عن جواز التعاقب بين الضاد والطاء، يمثل مخرجا واقعا لإشكالية الخلط بين هذين الحرفين، وتفسيرا واضحا لما وجدناه مستشرى في لفظ الضاد، كلفظها طاء في أسنة العراقيين وبعض الشعوب العربية الأخرى، وهو بذلك يلغي أثر اختلاف الصوتين في معاني الألفاظ.

٣- إن ما ذكره الصقّلي-القرن الخامس الهجري في ما ثبتناه في نصه السابق - يمثل حكما واقعا توصّل إليه بعد استقراء لذلك الصوت في أسنة الناطقين به، وهو ما عضّده نصّ ابن الجزري وشمس الدين النجار -القرن التاسع الهجري- المثبتان بعد نص ابن الإعرابي.

يَا: إشكالية الضاد والطاء في الواقع السماعي:

تُعَدُّ أصوات العربية بصفة عامّة امتدادًا مباشرًا لأصوات التي افترض العلماء وجودها في اللغة السامية الأولى، وتلك الأصوات - شأنها شأن سائر اللغات المتفرّعة عن السامية الأمّ - أصاب عددًا منها جُملةً من التغيّرات، ومن بين الأصوات التي كانت عرضةً للتغيّر في عددٍ من الساميات: صوت الضاد؛ فهي تقابلُ: "العين في الآرامية"<sup>٣٣</sup>، "والصاد في اللغة العبرية؛ فكلمة ( أرض ) في العربية تقابل كلمة (أرض) بالصاد، وكلمة (أرستو) في البابلية والآشورية بتفخيم السين، و(أرد) في الحبشية، و(أرعا) و(أرقا) في الآرامية"<sup>٣٤</sup>، بل إن هناك من قرر أن البابلية والعبرية لا تفرق بين الضاد والطاء، فكلاهما تحوّلًا فيهما إلى صاد<sup>٣٥</sup>.

ومسألة الفرق بين الضاد والطاء من المسائل التي شغلت القدماء كثيرًا؛ بسبب صعوبة النطق الصحيح بهما لدى الناطقين بالعربية، سواء كانوا من بعض القبائل العربية، أو ممن دخل الإسلام من الأمم المختلفة، وقد حدّر اللغويون من الخلط بين صوت (الضاد) وصوت(الطاء)، وهما قريباً الشبه في النطق، فألفوا كتباً كثيرة ورسائل في الفرق بين الصوتين<sup>٣٦</sup>.

وقد مثل الاختلاف البين في المسموع من نطق الضاد بين المتكلمين بالعربية إشكالية واضحة في آراء علماء العربية المحدثين، فعلى الرغم من احتقاع الناس بهذا الحرف فإنه من أقل الحروف استعمالاً في ألفاظ العربية، وقد أدلى أولئك العلماء بأرائهم المستتبطة من خلال ملامستهم

للواقع الشفاهي لهذا الحرف في صورته المختلفة، واستقرائهم للتاريخ الروائي لمخرجه العصي على الواقع النطقي المعاصر.

وفي النصف الأول من القرن العشرين نشر الدكتور مصطفى الشبيبي مقالا في جريدة العراق البغدادية وسمه بـ(العربية أهي لغة الضاد أم لغة الظاء)، رأى فيه أن حرف (الضاد) ليس مختصا بالعرب فقط؛ بل هو مستعمل لدى الانكليز والتركمانيين الذين كانوا يقطنون مصر، واقترح أن يحلّ الظاء محل حرف الضاد ليحمل اسم العرب، وتبعه في ذلك محمد شيبث الحياوي<sup>٣٧</sup>.

ويبقى الدكتور كمال بشر متعلقا بالموروث الروائي المنقول عن هذا الحرف، في بحث حشد له من الحجج ما يجعل المتلقي يركن إليه باطمئنان، إذ نكر (أنّ نعت اللغة العربية بأنها لغة الظاء أولى من نعتها بكونها لغة الضاد؛ ... وهناك إشارات متناثرة في أعمال السابقين والخالفين تشير، بل تكاد تُؤكّد أنّ صوت الظاء "لا الضاد" هو الخاص بالعربية"، ومن جملة تلك الإشارات المومّأ إليها: البحث الموسوم بـ: "العربية لغة الضاد أم الظاء؟"، الذي تقدّمت به "سلوى ناظم" إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والستين، تُنبئ من خلاله أن الأولى نعت اللسان العربي بأنه لسان الظاء<sup>٣٨</sup>، وكانت الدكتورة سلوى ناظم قد خلصت في ذلك البحث إلى أن المقولة الشائعة ((العربية لغة الضاد مقولة غير وثيقة، والمقولة الأخرى التي بدأها الخليل التي تخص العربية بحرف الظاء، هي الأخرى فيها تجاوز، وإن كانت أقرب إلى الصواب))<sup>٣٩</sup>.

وقد تابع الدكتور الغامدي الرأي المتقدم في وسم العربية بحرفٍ يحمل من الخصوصيات ما يؤهله لهذه التسمية ويكون جديرا بها، لكن توجهه هذا اتخذ منحى آخر، إذ طالعنا ببحث لاقت وسمه بـ(العربية لغة النون)، مرجحا فيه أن تكون العربية (لغة النون)، بما حشده في بحثه من خصائص يمتاز بها هذا الحرف، ومعرّضا بتسمية العربية (بلغة الضاد)، مؤكدا كون الضاد من أثقل الحروف على اللسان، إن لم يكن أثقلها، وهو صوت لم يستطع أهل اللغة المحافظة على نطقه، على الهيئة الموصوفة، في كتب علماء العربية القدماء، بل اختلط أداءه بأداء صوت آخر هو الظاء، وليس لهذا الصوت قيمة وظيفية كالنون أو اللام أو الباء، بل هو حرف مبنئ فقط<sup>٤٠</sup>.

ويبدو أن البحث عن وسم جديد، لحرف بديل عن الضاد كان له ما يبرره، فإذا كان للمتنبئ في بيته المتقدم ما يحتج به في خصوصية هذا الحرف الذي كان هناك من ينطقه ويعتد بسلامة نطقه آنذاك، فإن الواقع السماعي للعلماء المحدثين شقّ عليه أن توسم العربية بحرف مغيب، لم يبق من كمال صوته وصفته إلا الرواية التاريخية التي اكتنزت بها أمهات المصادر العربية.

وقد توافقت آراء كثير من علماء اللغة المحدثين العرب والمستشرقين على اختفاء صوت الضاد المحفوظة في الموروث الروائي، ووجودها بصور نطقية متعددة لم تحتفظ جميعها بصوت الضاد القديمة، فقد ذكر برجستراسر: ((ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب))<sup>٤١</sup>، وكان الدكتور حسام النعيمي قد نفى أن في العرب اليوم من ينطق بالضاد، كما كان العرب يفعلون، وكما وُصِف في مصادرهم<sup>٤٢</sup>، في حين أطلق الدكتور حاتم صالح الضامن حكماً قاطعاً بعد أبحاث رصينة احتوتها مقدماته في تحقيق مؤلفات عدة لعلماء العربية القدماء الذين اشتغلوا على إشكالية الضاد والطاء، فأكد أن ((الضاد العربية لم تعد تنطق في تمام فصاحتها عند أي من العرب في وقتنا هذا))<sup>٤٣</sup>، وهذا يتطابق مع ما ذكره المستشرق الفرنسي هنري فليش اليسوعي فإنه أشار بعد وصفه لصوت الضاد إلى اختفائه، وانعدام الناطقين به فقال: ((ولقد كان العرب يتباهون بنطقهم الخاص لصوت الضاد، وهو عبارة عن صوت مفخم، يحتمل أنه كان ظاء جانبية، أي أنه كان يجمع الطاء واللام في ظاهرة واحدة، وقد اختفى هذا الصوت، فلم يعد يسمع في العالم العربي))<sup>٤٤</sup>.

فالآراء المتقدمة أجمعت على أن مخرج الضاد الذي روته لنا المصادر العربية بقي حبيس تلك المصادر فلم ينفلت منها ليصل إلى الفضاء الشفاهي المعاصر، وغاب عن الممارسة النطقية للشعوب الناطقة بالعربية، ولم يعد موجوداً في أيّة صورة من صورته المختلفة التي ينطق بها الآن.

وكان الدكتور ناظم قدورة -في استقرائه لصوت الضاد المنطوق عند العرب- قد توصل إلى أن صوت الضاد لم يتحول على ألسنة الناطقين بالعربية في العصور المتلاحقة إلى صوت معين واحد فقط ، وإنما ظهر في أصوات متعددة منها: الطاء، واللام المفخمة، ومزجها بالذال أو الزاي ومزجها بالذال والطاء (الضاد الطائنية)<sup>٤٥</sup>، وأكد هذا التوجه نص للمستشرق الفرنسي (فليش اليسوعي) الذي وصف فيه صوت الضاد بقوله: ((وأصبح بصفة عامة، أما صوتاً انفجارياً، هو مطبق الدال، وأما صوتاً إنسانياً هو الطاء))<sup>٤٦</sup>.

وقد قرأ الدكتور رمضان عبد التواب ذلك قراءة جادة متفردة كشف فيها عن التباين الحاد بين الضاد القديمة والضاد المنطوقة اليوم، إذا نظرنا إلى وصف القدماء لها من النحويين واللغويين وعلماء القراءات، وذكر أن ذلك يتجسد في أمرين: أولهما: أن الضاد القديمة ليس مخرجها الأسنان واللثة، بل حافة اللسان أو جانبه، والآخر : أنها لم تكن انفجارية شديدة، بل كانت صوتاً احتكاكياً رخواً، ثم وضّح الفروق بين الضاد القديمة والضاد التي نطقها الآن فنذكر أن الفرق الأول يتمثل في كونها جانبية، وليست أسنانية لثوية، أما الفرق الثاني فيتلخص بذكره أنها لم تكن انفجارية، بل احتكاكية أو رخوة<sup>٤٧</sup>.

واستدرك الدكتور عبد التواب بأن التغيرات التي لحقت صوت الضاد ترجع أساساً إلى خصائص تميزه، جعلت نطقه عسيراً على غالب الألسن السامية، فضلاً عن غيرها؛ لذا بدت الأقوال المقتدرة على صناعته مُمَيَّزَةً، ولكون اللسان العربي من الألسن القليلة التي تنطقه صار وصف (لغة الضاد) علماً على العربية، فإذا أُطلق لم ينصرف إلا إليها، وبه غدا يُنعت أهلها<sup>٤٨</sup>. فالدكتور عبد التواب وضعنا أما ضادين مخلفين، الأولى وصلتنا عبر الفضاء الروائي، وهي الضاد القديمة الموصوفة في كتب القدامى، ولم يعد لها وجود في ألسنة الناطقين بتمام مخرجها وسمتها، والأخرى هي الحديثة المتداولة اليوم، وقد طرقت أسماعنا بكيفيات متعددة، تختلف باختلاف البيئة الجغرافية والاجتماعية لا تتفق واحدة منها مع الضاد المروية بصورة كاملة.

أما حرف الظاء فإن وصفه الذي نقل عن علماء اللغة المتقدمين: ((ما بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء))<sup>٤٩</sup>، هو ذاته الذي حدده الدرس الصوتي الحديث، فالظاء صوت أسناني، ولا خلاف بين قدامى اللغويين ومحدثيهم في هذا الأمر<sup>٥٠</sup>، وهذا الحرف بالوصف المذكور يقترب من الضاد الحديثة، فانتقال مخرج الضاد الأسناني اللثوي إلى مخرج الظاء الأسناني اللثوي أمر مقبول في الدرس الصوتي الحديث؛ لتقارب مخرجيهما، وتلاقيهما في بعض الملامح، كالتفخيم والجهر، زد على ذلك إن الصعوبة الكبيرة لصوت الضاد\_كما وصفه القدامى والمحدثون\_ كونه أصعب الحروف في النطق، دفعت إلى تغيير مخرجه، والانتقال به إلى الأمام حيث مخرج الظاء<sup>٥١</sup>.

بعد أن بسط علماء العربية القول بانعدام وجود صوت الضاد القديمة في الساحة الشفاهية المعاصرة، أصبح لزاماً عليهم أن يذكروا الطريقة النطقية المتداولة لها، وهذا أمر لا يتسنى لباحث باستقصائه بصورة تامة، فلزمنا تحقيق قدر مرضٍ من ذلك أن نخوض في خلاصات بعض الدراسات التي وُظفت لهذا الشأن، ونبدأ بقول (كانتينو): (( وقد صارت الضاد ظاء في الألسن العربية الدارجة العصرية عادة واستوت تماماً في الظاءات الأصلية في اللغة، فنشأ عن ذلك كيفيات مختلفة في نطق الضاد، مماثلة لمختلف كيفيات نطق الظاء في العالم الناطق بالعربية))<sup>٥٢</sup>.

قد عرفنا من قبل أن الضاد المنطوقة اليوم في مصر، هي المقابل المطبق أو المفخم للدال، فالدال صوت ينطق بالطريقة نفسها التي ينطق بها صوت الضاد، مع فارق واحد، وهو أن مؤخرة اللسان ترتفع قليلاً في اتجاه الطبق عند نطق الضاد، ولا يحدث مثل ذلك مع الدال، أما الضاد القديمة فلا يقابلها شيء من الأصوات، وتخلط بعض الشعوب العربية بين صوتي الضاد والظاء خلطاً كبيراً في النطق والكتابة، كما هو الحال في بعض بلاد العراق وشمال أفريقيا، وليس صوت الضاد الشائع في مصر وبلاد الشام بأسعد من صنوه في العراق وبلاد المغرب؛ إذ أنه تطور

في اتجاه آخر من صوت الضاد القديم، وإن لم يختلط هنا بصوت الظاء، كما حدث في تلك البلاد، إن للضاد نطقاً قريباً لمخرجه الروائي جداً عند أهل حضرموت<sup>٥٣</sup>.

وقد أشار الدكتور عبد الواحد إلى أن الضاد تحولت إلى ظاء في عامية المغرب لاسيما بركة، وفي لهجة العراق، وفي لهجة نجد والقصيم، وفي لهجات القبائل العربية النازحة إلى مصر من الغرب<sup>٥٤</sup>، وكذلك البدو في مصر وفلسطين، وغيرهما من الدول العربية، إذ تحولت الضاد لديهم إلى "صوت أسناني جانبي رخو مجهور مطبق، قريب من الظاء العربية<sup>٥٥</sup>."

وفي بحث مهم قَدَّم الباحثان علي هنداوي وسائد صوافطة قراءة ميدانية في لهجة محافظة طوباس الفلسطينية، فخرجا بنتيجة مهمة مفادها أن صوت الضاد غير موجود في اللهجة المدروسة، إذ انتقل مخرجه الأسناني اللثوي إلى الأمام قليلا باتجاه المخرج الأسناني، فأصبح ينطق ظاءً أسنانية فصيحة<sup>٥٦</sup>، مما تقدم يتبين لنا أن صوت حرف الظاء كان الأكثر جدارة في وراثة صوت حرف الضاد الذي اختفى عن الساحة الشفاهية المعاصرة، وأصبح بديلا ناجعا عن حرف الضاد في استنثاره على السنة الطيف الأكبر في الساحة الشفاهية المتداولة.

وشكّل الإبدال ميدانا مهما من ميادين الاشكالية الضادية الظائية، والإبدال هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل<sup>٥٧</sup>، ويمكن أن يعزى حدوثه إلى اختلاف العادات النطقية عند القبائل العربية، فكل قبيلة كانت تعتاد الميل إلى الأداء الصوتي الذي يناسبها، سواء كان هذا الأداء سهلا أو صعبا<sup>٥٨</sup>، ومن بين الحروف التي شكلت معلما واضحا في هذا الموضوع حرفا الضاد والظاء، وقد ذكر الدكتور ابراهيم أنيس أن القبائل البدوية ولا سيما تميم كانت تميل إلى الأصوات الشديدة، لما عرف عنها من غلظة في الطبع، وإن القبائل الحجازية المتحضرة كانت تميل إلى الأصوات الرخوة، لما عرف عنها من رقة ولين<sup>٥٩</sup>، ومما نقله لنا الدكتور شوقي ضيف في هذا الموضوع، مثلا عن إبدال تميم للضاد مكان الظاء فهم يقولون (فاضت نفسه)، في حين ينطقها الحجازيون والطيائيون والقسيون ومن جاورهم (فاظت نفسه) كما هو مشهور، وذكر أنهما لهجتان بمعنى واحد تدلان على الهلاك والموت<sup>٦٠</sup>، فأصبح واضحا أن تقارب مخرجي الضاد والظاء هو الركييزة القوية التي أعطت للقبائل العربية حق التصرف بلفظيهما على وفق طبيعة السنة تلك القبائل.

وبالنظر لكون الآراء الفقهية في هذين الحرفين، شكلت مفصلا مهما، كان يتأرجح بين التشدد والتساهل في الموروث الروائي، في نطق حرف الضاد بالذات-تأسيسا على عدم وجود لبس في نطق الظاء قديما وحديثا-، فقد كان لكثير من الفقهاء المحدثين آراء في اشتباه الضاد بالظاء، وكانوا بين متشدد ومتساهل أيضا، لكن أهم الآراء -برأي الباحث- حينما نستعرض الرؤية الشرعية المتسامحة

في التعامل مع هذين الحرفين من لدن أولئك الفقهاء<sup>٦١</sup>، هو رأي السيد السيستاني في تعليقه على مسألة وردت في العروة الوثقى للسيد اليزدي، نصها: ((لو أُخْلَ بِشيء من الكلمات أو الحروف، أو بَدَل حرفاً بحرف حتى الضاد بالطاء أو العكس بطلت))<sup>٦٢</sup> الصلاة، فقد علق السيد السيستاني على هذه المسألة، بقوله: ((أي فيما لا يجوز فيه الإبدال حسب قواعد اللغة العربية وربما يمنع كون تبديل الضاد بالطاء أو العكس من هذا القبيل، بل ربما يمنع كونهما حرفين ولكنه محل نظر))<sup>٦٣</sup>، فالذي نلمسه من هذا التعليق أن السيد السيستاني يذهب إلى ما ذهب إليه كثير من العلماء المتقدمين الذين أشرنا إليهم آنفاً، بالتساهل في قضية اللبس بين الضاد والطاء، وتكمن أهمية هذا الرأي في أن من أتى به يمثل أكبر مرجعية إسلامية حديثة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في العالم، وهذا يعطي الباحث مساحة أكبر لعرض وجه نظره في هذا الموضوع.

إن المتأمل في النصوص والآراء المتقدمة قد يذهب به استنتاجه لها إلى احتمال أن تكون المرويات التي حملت لنا وصف مخرج الضاد وصفتها، لم تتعدّ تنظير علماء اللغة، ورؤيتهم في طريقة نطقها، ولا يوجد مصداق لها على الواقع الشفاهي أصلاً، بل ويعزوها إلى صراع المدارس الفكرية التي اشتعلت في القرن الثاني الهجري؛ لبسط النفوذ على الساحة اللغوية، وإن الأرجح في ذلك هو الركون إلى المسموع من نطق هذا الحرف، بالكيفيات المعهودة التي يرد فيها على السنة الناطقين به، والبحث عن جذور هذه الكيفيات في لهجات القبائل العربية، وإلا فما السر الذي جعل مخارج الحروف وصفاتها موافقة -إلى حد كبير- في اللسان العربي المعاصر لرواياتها الواردة، وانكفاء مخرج الضاد وصفته، واستحالة الروايات التي وردت عنه إلى روايات خيالية ليس لها صدق على أرض الواقع.

### المبحث الثاني: الجانب التطبيقي:

تخلط بعض الشعوب العربية بين صوتي الضاد والطاء خلطاً كبيراً في النطق والكتابة، كما هو الحال في بعض بلاد العراق وشمال أفريقيا، وليس صوت الضاد الشائع في مصر وبلاد الشام بأسعد من صنوه في العراق وبلاد المغرب؛ إذ أنه تطور في اتجاه آخر من صوت الضاد القديم، وإن لم يختلط هنا بصوت الطاء، كما حدث في تلك البلاد<sup>٦٤</sup>.

ونرى هذا الخلط بين الضاد والطاء في بعض البلاد العربية في أيامنا هذه، مثل نطق العراقيين، فلا يزالون حتى الآن، وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه -إلى حد ما- الطاء، كما يشبه

إلى حد كبير ذلك الوصف الذي روي لنا عن الضاد القديمة، والذين مارسوا التعليم في بلاد العراق يذكرون كيف يخلط التلاميذ هناك بين الظاء والضاد؛ وليس هذا الأمر خاصا بالعراقيين، بل إن أهل تونس يخلطون في أيامنا هذه بين الضاد والظاء، فينطقونها قريبا من الظاء، ومما ذكره الدكتور عبد التواب، أنه كان لنا زميل تونسي بجامعة ميونخ يسألنا إن كانت هذه الكلمة أو تلك تكتب بالظاء المشالة أو غير المشالة، وهو يقصد بالمشالة التي فوقها الألف، وهي الظاء المعروفة، وغير المشالة الخالية من الألف في الخط وهي الضاد المعروفة<sup>٦٥</sup>.

إن الخلط في هذا الموضوع لم يعد مقتصرًا على اللفظ، وإنما تعداه إلى الكتابة في كثير من الأحيان؛ إذ لاتزال الظاء تحل محل الضاد في العراق، وبلاد الخليج، لأن الإنسان يكتب ما يسمع، والسمع أبو الملكات اللغوية، وآية ذلك تظهر لديهم في تدوين أسماء الناس (الأعلام)، فقد يكون الرسم الحقيقي للاسم بالضاد فيرسم بالظاء، أو العكس، وذلك راجع إلى أن الناس لا يفرقون في الاستعمال بين الحرفين، ولا يسمعونهما مختلفين، فقضية إبدال الضاد بالظاء باتت ظاهرة لغوية شائعة، مسموعة في كثير من اللهجات العربية، وامتد أثرها إلى الكتابة، وهذا ما ينافي استقلالية حروف اللغة العربية وأصواتها<sup>٦٦</sup>، وقد أدرك الذين ألفوا عشرات الأعمال في إشكالية الضاد والظاء أن الخلط بين الصوتين أمر واقع، وأنه لا بد من تنبيه الكتاب كي لا يخطوا في الكتب بينهما كما يخلطون في النطق<sup>٦٧</sup>.

فإذا كان نطق الضاد القديمة بالغ الصعوبة للدرجة التي فرقت للسان العربي الفصيح نفسه عليها منذ القدم؛ وإذا كان صوته استنطال ظاء في الواقع الشفاهي المعاصر على نطاق واسع، وهو ما عده كثير من علماء اللغة المحدثين أقرب الأصوات للضاد القديمة، وأنه استحال دالا لدى آخرين وتحول إلى أصوات أخرى لدى غيرهم- كما تقدم في المبحث الأول-، وإذا علمنا بأن هذه الأصوات المتعددة لحرف الضاد هي لهجات قبائل عربية كانت تقطن الجزيرة العربية، وحملت لهجاتها معها في مسيرتها عبر الأمكنة والأزمنة، وإن هذه الأصوات الضادية المختلفة قد استقامت على الألسنة بأصواتها المعهودة - كل لسان بحسب اجتراره لها- وما زالت وستبقى، وإذا كانت التنظيرات والآراء والحلول الصوتية المقترحة منذ القرن الثاني الهجري وإلى الآن لم تُرحز متحدثا يمارس نطق الضاد على الكيفية التي اختزلت لسانه عن تلك الكيفية، فهل حان الوقت لمعالجة هذه الإشكالية الكبرى بعيدا عن انتظار حرف مطلسم غائب عله يبعث ويعود من جديد، والتعامل معها تعاملًا منطقيًا يعالجها في ضوء الواقع الشفاهي المعاش لذلك الحرف.

ويرى الباحث أن الحلول الناجعة لهذه الإشكالية تكمن في التعامل مع هذا اللبس النطقي بطريقة تستدعي التسليم بالصور النطقية المتداولة لحرف الضاد -على اختلافها- والتعامل معها تعاملًا

واقعيًا، وعدّها صورًا نطقية صائبة ليس عليها غبار، واستحضار صورة الظاء النطقية الثابتة التي حافظت على صوتها متطابقًا في الموروث الروائي والواقع السماعي في البلاد العربية المختلفة، وحشد الجهود للمحافظة على الصورة الكتابية الصحيحة لهذين الحرفين ومنع اللبس بينهما، وعدم التساهل في ذلك، وعدهما الحد الفاصل الأنموذجي الذي يميّز بين الحرفين، واعتمادهما في التقريب بين ما هو ضادي وما هو ظائي، وتأكيد حصر النظائر المتداولة بين الضاد والطاء من خلال تحديد الكلمات المتداولة التي تكتب بالحرفين، وتختلف بالمعنى، مثل ظل بمعنى: بقي، وضل بمعنى: تاه.

وبناء على الطرح المتقدم، وما أنتجته الممارسة الصوتية في المناخ الصوتي العراقي الذي يجتُر الضاد ظاء، وطروحات الدارسين المحدثين المنبئية على عدّ ذلك النطق للضاد هو أقرب الأصوات إلى الضاد القديمة التي حملها لنا الموروث الروائي، فقد كان للباحث تجارب عدة في تطبيق رؤيته الواقعية، التي تعامل فيها مع اللبس الحاصل بين حرفي الضاد والطاء، باختزال تلك الإشكالية بمعالجة اللبس الكتابي بين هذين الحرفين، وعدم تجاوز ذلك في توجيه المتعلمين المبتلين بهذا اللبس. إن الحل لهذه الإشكالية يتجه نحو الممارسة الكتابية، لا الصوتية النطقية، وقد اشتغل الباحث على ذلك في تجربة مهمة في أثناء تدريسه لمادة العربية العامة، وكانت (العينة) طلبة أقسام كلية الزراعة بجامعة كربلاء.

وكان الباحث قد اجترح هذه المحاولة لمعالجة الخط الكتابي الكبير بين الضاد والطاء، وكان الموضوع مُقرًا في مفردات المنهج، وحاول فيها أن يراعي الجو النفسي الذي يعيشه الطالب في الأجواء الجامعية، كون المادة ليست من مواد الاختصاص، فكانت له محاولة تنظيمية للتخلص من الخلط في الأداء الإملائي للكلمات التي فيها (الطاء) و(الضاد)، وكان يرى أن فيها من عوامل الجذب ما يحث الطالب على حفظها، والالتفات إلى الغاية التي نظمت من أجلها، وقد طبعها ووزعها على الطلاب والطالبات، ومن رغب في اقتنائها حينها، بنصها الآتي:

لم يزل المتحدث بالعربية يخلط كثيرًا - كتابة - بين الكلمات التي فيها (الضاد) و(الطاء)، فتارة يكتب الكلمة الضادية ظائية، وتارة أخرى يفعل العكس، ومن أجل التقليل من هذا الخلط قمتُ بمحاولة تنظيمية، نظمتُ فيها الكلمات المستعملة، التي يردُ فيها حرف الظاء باثني عشر بيتًا، وجعلت الأبيات الستة الأولى للكلمات المشتركة بين الضاد والطاء، أما البقية فجعلتها لأبيات للكلمات غير المشتركة التي يرد فيها حرف الظاء، وما عدا هذه الكلمات فإنها تكتب بالضاد، وقد اجتهدت في إقصاء الكلمات غير المستعملة وعدم إدراجها، بحسب تداولها لدى غيرالمختصين ... ووضعتُ بعض معاني الكلمات التي قد تحتاج تفسيرًا بين قوسين بقرب كل منها: (الكامل)



وحضرتُ عندك لَلقا فحظرتني(منعتني)  
وظننتُ فيك مِن الوفاء أَجلهُ  
فَصَلَّتُ (تهتُّ) عَن رُشدي فَظَلَّ بغيه  
ما كُنتُ فظاً(قاسياً) يا خُلاصةَ فِضتي  
وحسبتُ أَني قد ظفرتُ(فزت) بِخِصلةِ  
فاعلم بأن الصبَّ فاطتُ(ماتت)روحه  
ظلمَ وظرفٌ يَلتظي بلحاظه(عيونه)  
جحظتُ عيوني مُدَّ حَفْظُكَ طاعناً  
وكظمتُ أَهاتي عليكِ مواظباً  
أَنَلَمْتُ الأيَّامَ بَعْدَكَ حَنظلاً  
وظَفْتُ أَلفاظي لِحُسْنِكَ ناظِماً  
يا أَنظفَ الأَنسامِ إِنْ تَغَظَّ لَه

ونظرتُ فيكَ جَمالَ وجهِ ناضرٍ(جميل)  
فصننتُ (بخلت) حَتَّى في تَدَكَّرِ صابرٍ  
والحظُّ حَضٌّ عَلَيَّ كُلِّ مَقامِرٍ  
يا مِن فَصَّضتُ (فتحت) إِلَيهِ قَلبَ مَكارِبِ  
وَضَفِيرَتِكَ لِمَسئِئِها بِأَظافِرِي  
مُدُّ فاضَ عَطْرُكَ مِثْلَ بَحْرِ زَاحِرِ  
يُروى الظمِيُّ(العطشان)بِه بوعظٍ ظاهِرِ  
يا ظبِي قَدْ عَظُمَ البلاءُ بِشاعِرِ  
مَتيقِظاً في أَنَّ غِيطِكَ قاهِرِي  
يا مِن تَشْطَى باهظاً لِمشاعِرِي  
لأُعِيدَ مَجدَكَ في عَكاظِ آخِرِ  
يَكتنِظُ مَقالِكَ في حِشاهِ كِناحِرِ<sup>٦٨</sup>

وقد استفد الباحث محاضرة كاملة لاستخراج الكلمات الظائنية والضادية، وتأكيد على أصولها وكيفية التوسع باشتقاق المفردات الممكنة من كل أصل، وضرب مثلا في مفردة (حضر) ضد (غاب)، نشق منها حضارة وحاضرة وتحضير وحاضر وحضور وغيرها، ومفردة (حظر) بمعنى (منع)، نشق منها حظر التجوال، ومحذور، وحظيرة الحيوانات، وكلها بمعنى المنع، وهكذا حتى نهاية الكلمات المخصوصة الواردة في الأبيات المتقدمة، وقد كان تفاعل الطلاب جيدا، باستثناء عدد قليل من الذين أبدوا تذمرا من حفظ الأبيات بداعي عدم قابليتهم للحفظ، فأوعز إليهم الباحث باستخراج أصول الكلمات المشتركة بين الحرفين مع معانيها، ثم الكلمات المستقلة التي ورد فيها حرف الطاء فقط، وحفظها جميعا، وذكر بعض المشتقات من كل أصل، مع التوضيح للجميع بأن الكلمات الأخرى المتداولة (التي لم تستقص في تلك الورقة(المحاضرة) تكتب بالضاد، فيكون الطالب قد أنهى الإشكال الكتابي، وأصبح يفرق بين الضاد والطاء بصورة بسيطة، أو -على الأقل- يكون حل إشكالية الضاد والطاء الكتابية أضحى بين يديه، وبإمكانه الاستعانة به ساعة ما يشاء، وكان التفاعل مقنعا للوصول إلى الهدف المبغى، وتم إجراء اختبار لهم وكانت نتيجة الاختبار مشجعة، نظرا لنسبة النجاح العالية التي تجاوزت سلم (٨٠%)، وتعدت نسبة الذين تحطوا درجة (٧٥%) من بين

الناجحين سلم (٨٠%)، وقد تم طبع مئات النسخ من الورقة التي تضمنتها هذه الأبيات للاستعانة بها في تخطي هذه الإشكالية على نطاق أوسع.

وقد أعاد الباحث هذه التجربة على عينة أخرى من الطلاب، وهم طلاب المرحلة الثانية في (إعدادية العباس ع المهنية)، نظرا لأن موضوع (الضاد والطاء) هو مفردة رئيسة من مفردات (الكورس الثاني) في كتاب اللغة العربية لتلك المرحلة.

وقد استنتج الباحث استنتاجات مهمة استخلصها من تجربته السابقة (تجربة كلية الزراعة)؛ لتعديل نظام الممارسة الكتابية الإملائية التي عدها أداة علاجية لحالة مرضية لدى المتعلمين:

١- إن نسخ التجربة السابقة في الاستعانة بالمنظومة الشعرية التي اجترحها الباحث أمر لا يتوافق مع مستوى الطلاب المُفترض تدريسهم الموضوع، بعد أن لمس الباحث التذمر الشديد من بعضهم في التجربة آنفة الذكر، وللعنت الشديد الذي يعاني منه بعض طلاب المهني في حفظ القصائد المقررة، فاستبعدها مع حرصه على الإشارة لها، ووضعها تحت يد من يرغب في الاطلاع عليها.

٢- إن استعراض الموضوع في محاضرة واحدة جعل الطلاب في التجربة المتقدمة يخلطون كثيرا بين الضاد والطاء، مما حدا بالباحث إلى الركون لتجزئة الموضوع وجعله قسمين، يتكفل القسم الأول بمعالجة الكلمات الضادية والظائنية المشتركة، وخصّص محاضرة كاملة لها، ومحاورة الطلاب، وملاحظة استجاباتهم وتفاعلهم مع الموضوع، واختبارهم فيها، وتخصيص محاضرة أخرى للكلمات الظائنية المستقلة، واتخاذ الإجراءات السابقة، مع مراعاة أن هذه الكلمات الظائنية هي بالحقيقة معايير نقيس عليها غيرها، فإذا حفظت كُتب ما عداها ضادا.

٣- الابتعاد عن غير المتداول من كلمات ضادية وظائنية مشتركة، وظائنية مستقلة، والاقتصار على الكلمات الابتلائية التي نتداولها في حياتنا اليومية الشفهية والكتابية، وإخبار الطلاب بذلك، كي لا يتسلل إلى أذهانهم أن هناك خلافا في سلامة المعلومة.

ومن أجل تحقيق هدف مزدوج يتمثل بترسيخ حفظ الكلمات المخصصة بالاستعانة بالشاهد القرآني أولا، وزيادة مدارك الطلاب من خلال تحفيظهم قدرا لا بأس به من الآيات القرآنية المختارة، فقد كانت بوصلة الباحث تتجه إلى إيراد الشواهد القرآنية المتاحة، بشاهد واحد أمام كل كلمة ضادية أو ظائنية مشتركة أو ظائنية مستقلة.

لقد لمس الباحث استطلاة للمفردات القرآنية على الألسنة، وأن المفردات المشتركة والمستقلة التي وضعها القرآن الكريم بين أيدينا حافظت على حيويتها، ونضارتها، ولازالت غضة طرية في السنة

الناطقين بها، وما عزته المراجع العربية في ثبات أصوات العربية في لسان المتكلمين بها في العصور المختلفة إلى ذلك الكتاب العظيم، ومنها ما ذكره الدكتور صبحي الصالح بأن ((القرآن الكريم... كان السبب الجوهري في احتفاظ لغتنا بأصواتها ثابتة، وبأسبابها صريحة، وبحروفها واضحة))<sup>٦٩</sup>، كانت خير شاهد على ذلك، وقد وجدنا أن كما هائلا من المفردات الضادية الطائنية المشتركة، والطائنية المستقلة لم تنفلت إلى الفضاء الشفاهي، وبقيت حبيسة لأسوار المعجمات، فمنها ما أهمل تماما، ومنها ما بقي له استعمال محدود في أروقة المتخصصين.

وقد حاول الباحث إجراء ممارسة كتابية تكون بمثابة جرعة علاجية تقي الطالب من أن يصاب بعدوى الخط في كتابة الضاد والطاء، فجعل من النص الاستثنائي (القرآن الكريم) معيارا للممارسة ليحقق غايتين في الآن نفسه، أولهما تقريب المتعلم من النص الاستثنائي، ودفعه إلى حفظه، والأخرى معالجة إشكالية ذلك الخط، فقد عمد إلى توظيف الآيات القرآنية التي وردت فيها الكلمات المشتركة مجتمعة مثل قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: (٢٢) - (٢٣)، أو منفصلة مثل: ﴿وَطَنُّوْا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: (١١٨)، في ظن، و﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ التكوير: (٢٤)، في ضن، وتوظيف آيات أخرى وردت فيها الكلمات الطائنية المستقلة.

ولأجل وصول الباحث إلى غرضه ببسر وسهولة في بيان الاستعمال القرآني للكلمات الطائنية المشتركة والمستقلة، فقد جمع ما ورد منها في القرآن الكريم في ثلاثة أبيات، نظمها هو، ولم يلزم الطلاب بحفظها، بل اكتفى بأن يطلع عليها كل متعلم في العيئة، مبينا غرضه من جمعها بهذه الأبيات: (الكامل)

حظي شواطئ من لظاك عظيم	أظهرت غلظته وأنت ظلوم
ما فظاً لفظك رُغم غيظك ظنتي	يا واعظاً يقظاً وأنت كظيم
ظلي حضرت وما ظعننت ونظرتي	ظمأي فحفظك ظافر مكلوم <sup>٧٠</sup>

ففي الأبيات المتقدمة أحصى الباحث واحدا وعشرين أصلاً، هي كل ما ورد في القرآن الكريم من أصول للكلمات الطائنية، ولم يلتفت إلى عدد مرات ورود كل أصل مع اشتقاقاته، حرصاً منه على التلخيص، وما في ذلك من فائدة في حصر تركيز الطالب على الهدف المطلوب، الذي يتلخص بتصحيح مسار الممارسة الكتابية عند طلاب المهني.

إن تجاوز مشكلة الضاد والطاء كتابة لا يكلف أكثر من محاضرتين تكون الأولى منهما في تحفيظ المتأقنين الكلمات المشتركة بين الضاد والطاء مع تجاوز غير المستعمل منها، ومن دون توسع في

مشتقات كل كلمة، إذ أنهم سيعونها لاحقاً، مع توظيف الشاهد القرآني المتاح، وغير القرآني مع الكلمات التي لم ترد في كتاب الله، كما يأتي:

١. الحظّ: النصيب، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فصلت: (٣٥)، الحَضّ:

الْحَثّ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْضِرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ الحاقّة: (٣٤)، الماعون(٣).

٢. حَظَر: منع، حَظَرَ التَّجَوُّلَ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء: (٢٠)،

حَضَرَ ضَدَّ غَابَ، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ

لِلَّذِينَ وَالِ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: (١٨٠).

٣. ظَفَرَ: فاز، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ

أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الفتح: (٢٤). ضَفَرَ: ضفرت الفتاة شعرها، قال

أمير المؤمنين عليه السلام: ((واعجبا كل العجب، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم

وفشلكم عن حَقَم (!))<sup>٧١</sup>.

٤. ظَلَّ: بقي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ النحل:

(٥٨)، ضَلَّ: تاه، قال تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة: (٧).

٥. ظَنَّ: اعتقد، قال تعالى: ﴿اجْتَبَيْتُمَا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ الضَّالِّينَ﴾ الحجرات:

(١٢)، ضَنَّ: بخل، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ التكوير: (٢٤).

٦. نظر: نظر بعينه أو برأيه، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ القيامة: (٢٢) -

(٢٣)، نَضَرَ، نَضِير: جميل، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ القيامة:

(٢٢-٢٣).

٧. فظ: سيء الخلق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران:

(١٥٩)، فُضَّ: فض الرسالة فتحها ومنه الفضة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: (١٥٩)

وتكون المحاضرة الأخرى في تحفيظ المتلقي الكلمات المستعملة التي ترد فيها الظاء فقط في

محاضرة مستقلة، وهي:

١. جحظ: جحظت عينه، قال الشاعر علي الحصري القيرواني (ت٤٨٨هـ): وَقَدْ جَحَّظْتِ أَمَّا عَيْنُهُ

وَعَهْدِي بِهَا تُبْرئُ الْجَحَّظَا.

٢. بهظ: ثقل عليه، من دعاء الإمام السجاد عليه السلام عند الكرب: ((لقد نزل بي يا رب ما قد

تكأدني ثقله، وألم بي ما قد بهظني حمله))<sup>٧٢</sup>.

٣. حفظ، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النور: (٣٠).
٤. الحنظل : نبات مر، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد ربا ازداد مرارة))<sup>٧٣</sup>.
٥. شوظ: منه الشظية، والشواظ، لهب لا دخان له، قال تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ الرحمن: (٣٥).
٦. شظف العيش: ضاق، قال الفاضل أبو بكر الجزائري: ((كانت الزهراء تقم بيتها وتطنح حبها وتربي أولادها صابرة على شظف العيش))<sup>٧٤</sup>.
٧. الطبي: الغزال، عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَيَانِ حُكْمِ الصَّيْدِ فِي الْإِحْرَامِ: ((فِي الصَّبْعِ كَبْشٌ وَفِي الطَّبِيِّ شَاةٌ))<sup>٧٥</sup>.
٨. ظمئ: عطش، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة: (١٢٠).
٩. ظهر: قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: (٤١).
١٠. ظرف: فهو ظريف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((سبعة أشياء آفة لسبعة أشياء: آفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الحسب الفخر))<sup>٧٦</sup>.
١١. ظلم، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ الكهف: (٨٧).
١٢. عظم: عظيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأنعام: (١٥).
١٣. عكاظ، قال ابن عباس: ((كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية))<sup>٧٧</sup>.
١٤. اكتظ المكان بالناس، عن الباقر صلوات الله عليه، قال: ((ما بين الركن والمقام مكتظ بقبور الأنبياء))<sup>٧٨</sup>.
١٥. كظم غيظه: حبسه، قال تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: (١٣٤).
١٦. لخط: ملاحظة، قال الإمام الصادق عليه السلام: ((من يعلم خافيات الأعين، وخافيات لخط الجفون، وسرائر القلوب))<sup>٧٩</sup>.

١٧. لظى النار: لهبها. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى. نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾ المعارج: (١٥-١٦).
١٨. لفظ: اللفظ، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ سورة ق: (١٨).
١٩. تلمظ: تتبع بقية الطعام بين اسنانه، قال السيد الحميري يصف خلق الإمام علي عليه السلام مع ضيفه:

- جاهدٌ بِلِمْظِ الأصابعِ والضي فُ يَراه إلى الطعام مُشيرًا<sup>٨٠</sup>.
٢٠. نظف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((تخللوا، فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه في الجنة))<sup>٨١</sup>.
٢١. نظم، قال الإمام السجاد عليه السلام: ((واجعلنا في نظم من استحق الرفيع الاعلى برحمتك))<sup>٨٢</sup>.
٢٢. واطب: المواظبة الاستمرار والدوام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((من واطب على قراءة قل هو الله أهد وأية الكرسي في ليل أو نهار، استوجب رضوان الله الأكبر وكان مع أنبيائه، وعصم من الشيطان))<sup>٨٣</sup>.
٢٣. وظف: أعطاه وظيفة، قال الإمام السجاد عليه السلام في بيان حق الوالدين: ((هيئات ما يستوفيان مني حقهما ، ولا أدرك ما يجب علي لهما ، ولا أنا بقاض وظيفتهما))<sup>٨٤</sup>.
٢٤. وعظ: موعظة، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ هود: (٤٦).
٢٥. يقظ فهو يقظ: فطن، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الكهف: (١٨).
٢٦. غلظ: غليظ، أغلظ له القول عنقه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ التحريم: (٩).
٢٧. الغيظ: الغضب، قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: (١٣٤).
٢٨. ظعن: رحل، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ النحل: (٨٠).

وتجدر الإشارة إلى أن الكلمات الأخرى التي لم يثبتها الباحث في محاضراته، فإنه يرسم فيها الحرف ضاذاً.

ومما تقدم يلحظ أن عدد الكلمات الظائنية التي ثبَّت الباحث لها شواهد قرآنية واحد وعشرون كلمة، فضلاً عن ست شواهد أمام ستة كلمات ضادية مشتركة، أما الكلمات التي لم يرد لها شاهد في كتاب الله فقد عمد الباحث إلى أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وعترته الطاهرة، ومن موروث

نثري وشعري إسلامي، فاننقى منه شواهدا، بتشخيص شاهد واحد أمام كل كلمة، وكانت الكلمات التي خصها الباحث بشواهد غير قرآنية هي أربع عشرة كلمة طائية، وكلمة ضادية واحدة. وقد قام الباحث بإجراء تجربة على نتائج ما توصل إليه من قناعات بحثية وما توصل إليه في تجارب سابقة؛ للوقوف على مدى فاعليتها وصلاحيتها في تنليل الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس المهنية في الخلط الكبير بين حرفي الضاد والطاء، واختار مجموعتين متقاربتين في تقدير الدرجات في مادة اللغة العربية، في امتحان نهاية الكورس الأول، المرحلة الثانية، وجعل أحدهما مجموعة تجريبية، والثانية مجموعة ضابطة.

وقام الباحث بصفته مدرس المادة بتدريس المجموعتين، وكان التدريس للمجموعة التجريبية يتم على وفق ما توصل إليه الباحث من نتائج في الكيفية الأمثل لتدريس هذا الموضوع، عن طريق القناعات التي جمعت لديه، واستنتاج التجارب والتجارب التدريسية السابقة لهذا الموضوع، وقد وُفّر الباحث بديلا تعليمياً معادلا للمنهج المقرر للمجموعة التجريبية، ومارس تعليم المجموعة الضابطة في ضوء مقررات الكتاب المنهجي، في محاولة منه لقياس مخرجات الممارسة التعليمية الواقعة في حيز البحث، وتم الشروع بالتجربة على مدى ثلاث محاضرات، واحدة للكلمات المشتركة، والثانية للكلمات المستقلة، والثالثة للاختبار، ولم يلزم المدرس المجموعة بحفظ الشواهد القرآنية وغير القرآنية في الاختبار، وأيضا كانت هناك ثلاث محاضرات للمجموعة الضابطة، قسمت مادة الكتاب على محاضرتين، والثالثة خلصت للاختبار، وقد لخص الباحث نتائج المجموعتين التجريبية والضابطة، بالجدول الآتي:

المرحلة/ القسم	المجموعة	نسبة النجاح	نسبة من تجاوزوا درجة ٨٠% من الناجحين
الثانية/ أجهزة طبية	التجريبية	٩٢%	٧٠%
الثانية / رسم هندسي	الضابطة	٧١%	٥٤%

ومن هذا التطبيق ونتائج الاختبار، والاطلاع على الجدول المتقدم توصل الباحث إلى ما يأتي:  
١- استطاعت المجموعة التجريبية التفوق على المجموعة الضابطة في استذكار المادة وفهمها بسرعة ويسر، وكانت نسبة الاستجابة عالية جدا لتغيير (المثير) في طريقة التدريس ومادته، وقد لمس

الباحث ذلك من خلال المشاركة الواسعة لأفراد تلك المجموعة، وقيامهم بالإجابة على الأسئلة في أثناء المحاضرة .

٢- تمكنت المجموعة التجريبية من التفوق على المجموعة الضابطة في النسب التي حسبت من خلال درجات الاختبار، فقد كانت أقل درجة حصل عليها طالب من المجموعة التجريبية هي ٤٠%، وأعلى درجة حصل عليها طالب في هذه المجموعة ٩٥%، في حين كانت أدنى درجة حصل عليها طالب في المجموعة الضابطة هو ٢٥%، وأعلى درجة ٨٢%.

٣- كانت استجابة الطلاب للدرس في المجموعة التجريبية وتفاعلهم معه أكبر بكثير من المجموعة الضابطة.

٤- كان الجهد الذي بذله مدرس المادة مع المجموعة الضابطة أكبر بكثير من الجهد الذي بذله مع المجموعة التجريبية.

#### الخاتمة:

وفي ختام البحث، استخلص الباحث من حركتيه النظرية والإجرائية استنتاجات مهمة يمكن تلخيصها بالآتي:

١- إن اضطراب الروايات الأولى التي تناولت حرف الضاد، وطريقة نطقه مخرجا وصفة، مثلت إشكالية كبرى، فتحت الباب للتشكيك بوجود مصاديق شفاهية له آنذاك.

٢- أجمع علماء اللغة المحدثون على غياب صوت الضاد الموصوف في الموروث الروائي نهائيا عن الواقع الشفاهي المعاصر، في حين حافظ صوت الظاء على حضوره الروائي، وتطابق الموروث الروائي والواقع السماعي له مخرجا وصفة.

٣- إن صوت الظاء هو الصوت الأجدر بوسم العربية به (لغة الظاء)؛ كونه مُخْتَصًا بالعربية مُقْتَصِرًا عليها، وكون الآراء اللغوية القديمة والحديثة تتجه إلى ذلك.

٤- إن هذه الأصوات المتعددة لحرف الضاد هي لهجات قبائل عربية كانت تقطن الجزيرة العربية، وحملت لهجاتها معها في مسيرتها عبر الأمكنة والأزمنة، فكانت سببا في شيوعها واشتهارها.

٥- إن أقرب الألسنة نطقا لصوت الضاد المروية هم الذين يقرأونها ظاء، لاتحاد الحرفين في الصفة، وتميُّز الضاد بالاستنطالة ، وهذا ما جعل بعض اللغويين المحدثين يعدُّون العراقيين ومن مثلهم في نطق الضاد ظاء، هم الأقرب إلى ملامسة لصوت الضاد المروية مخرجا وصفة.



٦- إن الخط الحاصل بين الضاد والطاء قديم قدم الروايات الموروثة، وقد انعكس على الواقع الكتابي للحرفين، فخرج لنا بإشكاليه كتابية فضلا عن الاشكالية النطقية.

٧- إن الحلّ الأمثل للخروج من إشكالية الخط بين الضاد وغيرها من الحروف، يستدعي التسليم بالصور النطقية المتداولة لحرف الضاد -على اختلافها- والتعامل معها تعاملًا واقعيًا، وعدّها صورًا نطقية صائبة ليس عليها غبار، واستحضار صورة الطاء النطقية الثابتة التي حافظت على صوتها متطابقًا في الموروث الروائي والواقع السماعي في البلاد العربية المختلفة، وحشد الجهود للمحافظة على الصورة الكتابية الصحيحة لهذين الحرفين ومنع اللبس بينهما، وعدم التساهل في ذلك، وعدهما الحد الفاصل الأنموذجي الذي يميّز بين الحرفين.

٨- خلص الباحث إلى أن استخدام الشاهد القرآني يخلق إلفة للطالب مع الكلمات الضادية والظائنية التي تخللته، كونه يحسّ بأنه يقرأ مفردة قد تعرّف على رسمها، واعتاد قراءتها، فتعامله مع تلك المفردة داخل النص يكون مردوده الإيجابي كبيرًا في عملية التعلم.

٩- يوصي الباحث بتعميم تجربة تدريس الضاد والطاء بالطريقة التي اعتمدها في بحثه، لما لمسها فيها من معالجة واقعية، وفائدة كبيرة في وضع المعلومة المبسطة في متناول الطالب، وتخليصه من الخلط بين هذين الحرفين نهائياً.

**الهوامش:**

١ الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، دت: ٢٢٥ / ٤.

٢ نيل الامالي والنوادر، أبو علي القالي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، دت: ٣ / ١٤٢؛ دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، أد محمد جواد النوري، دار الجندي للنشر والتوزيع - نابلس دت: ١٢٦.

٣ معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م:

٤ الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مطبعة الخانجي - القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م : ٤ / ١٢٩.

٥ المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٣.

٦ المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٤-٤٣٥.

٧ المصدر نفسه: ١ / ٤٠٦.

٨ المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٦.

٩ المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٢.

- ١٠ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٥هـ، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٥٨ / ١.
- ١١ سر صناعة الإعراب، عثمان ابن جني ت٣٩٢هـ، تحقيق السقا وآخرين، مصر ١٩٥٤م: ٢٢٢/١.
- ١٢ لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفرقي المصري ت٧١١هـ، ط١، دار صادر-بيروت دت: ٢٦٦/٣.
- ١٣ أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط١، دار الفكر اللبناني-بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: ١١٢.
- ١٤ البيان والتبيين، لابي عمرو بن بحر الجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٧ مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع - القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٩م: ٢ / ٢١١.
- ١٥ ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبد المنعم خفاجة وآخرين، مكتبة مصر - القاهرة دت: ١١٣.
- ١٦ ليس لهذا الخبر ذكر في كتب الحديث، وإنما أورده -بلا إسناد- مفسرون ولغويون ونحاة، منهم:
- ١- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، لبنان ط١، ١٩٩٤: ٢٧/١.
- ٢- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٩٥: ٣٩٢/٢.
- ٣- ابن مالك، محمد بن عبدالله، الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، تح: حاتم الضامن، دار البشائر، سورية، ط١، ٢٠٠٣: ١٨.
- ١٧ الضاد بين الشفاهية والكتابية، إبراهيم بن سليمان الشمسان الناشر: مجلة الخطاب الثقافي - دراسات -الرياض، العدد الثاني: ١١٠. [http://www.m-a-arabia.com/site/wp-co.../book1\\_347.pdf](http://www.m-a-arabia.com/site/wp-co.../book1_347.pdf)
- ١٨ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية (الموضوعات الكبرى)، ملا علي القاري ت ١٠١٤هـ، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، ط٢، المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٦هـ: ١٣٧.
- ١٩ حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت١٣٣٥هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار، ط٢، دار صادر- بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: ١٢٥٦.
- ٢٠ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥٣/١.
- ٢١ المصدر نفسه. ج ٨ ص ١٧٤.
- ٢٢ ذكر ذلك مكي بن أبي طالب (الرعاية لتجويد القراءة. مكي بن أبي طالب: ١١٣)؛ وأبو حيان النحوي، وشيخه ابن أبي الأخص، وغيرهم (تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد المرتضى الزبيدي: ٣٨ / ٥٢٩).
- ٢٣ الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله - عز وجل - وفي المشهور من الكلام، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سورية، ط١، ٢٠٠٦: ٣٤.
- ٢٤ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر - بيروت، ١٩٧١: ٣٠٧/٤.
- ٢٥ تنقيف اللسان ولقيح الجنان، عمر بن خلف بن مكي الصقلي أبو حفص، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: ٩١.

- ٢٦ إتحاف الفضلاء في بيان من أَلَّف في الضاد والطاء، جمال بن السيد الرفاعي الشايب، مطبعة السنة - القاهرة (٢٠٠٢م بحسب تاريخ المقدمات): ٤٩-٥٠.
- ٢٧ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد- مصر د ت: ٢١٩.
- ٢٨ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، شمس الدين ابن النجار؛ تحقيق د. طه محسن، النص مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني، المجلد التاسع والثلاثون ١٩٨٨م: ٢٦٦-٢٦٧.
- ٢٩ الأصوات اللغوية، أنيس: ٥٥.
- ٣٠ تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) ٣: ٦٣/١؛ عون المعبود، العظيم آبادي، ت١٣٢٩، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤١٥هـ: ٢٩/١١.
- ٣١ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية- بيروت: ٢٤٨/١؛ رسالة في تجويد الفاتحة د/ محمد بن فوزان بن حمد العُمر، الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية، كلية مطبعة المعلمين - الرياض د ت: ١٥.
- ٣٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت٧٧٤هـ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ١/ ٣٢؛ توفيق الرحمن في دروس القرآن، الشَّيْخُ فَيْصَلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ مُبَارَكٍ ت ١٣٧٦هـ: ٣٥؛ المقاصد الحسنة، السخاوي: ١/٥٣، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، السيوطي: ١/٣، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، الحوت، محمد بن درويش بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت د ت: ١/٩٢؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، شمس الدين الشامي، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٣: ٢/ ١٠٣.
- ٣٣ علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ط ١٩٧٣: ٢٠٠؛ لغة الضاد أو لغة الطاء، بحث ل(كبير بن عيسى)، شبكة الألوكة. (<https://www.alukah.net>)
- ٣٤ كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، مطبعة المصرية - الاسكندرية ١٩٧١م: ٢٩.
- ٣٥ إبدال الحروف في اللهجات العربية، سليمان السحيمي، دار الغرباء الأثرية- المدينة المنورة ١٩٩٥: ٤٣٨-٤٣٩.
- ٣٦ ما يكتب بالضاد والطاء والمعنى مختلف، ليحيى بن عمر بن فهد المكي ت ٨٨٥هـ، بحث د. رباح اليميني مفتاح، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤٨، الجزائر ١-٢، القاهرة، ربيع الأول رمضان ١٤٢٥هـ/ مايو-نوفمبر ٢٠٠٤م: ٦١.
- ٣٧ من مشكلات اللغة العربية في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة ماجستير، علي جاسم سليمان، كلية التربية، جامعة بغداد: ٥٧.
- ٣٨ علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب- مصر، ٢٠٠٠م: ٢٦٤، ٢٧٢.
- ٣٩ دراسات لغوية مقارنة، سلوى ناظم، مكتبة دار الثقافة - القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م: ١٦٥؛ علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب- مصر، ٢٠٠٠م: ٢٦٤، ٢٧٢.
- ٤٠ العربية لغة النون (بحث)، د.محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، مجلة الدراسات اللغوية، مج٧/ع ٢٠٠٥م: ٣٣.
- ٤١ التطور النحوي للغة العربية، ج برجستراسر، المركز العربي للبحث والنشر- القاهرة ١٩٨١م: ١٠.

- ٤٢ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، طبع دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٠: ٣١٧.
- ٤٣ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك، مقدمة المحقق د.حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي ج٣ مجلد ٣١: ٣٣٢.
- ٤٤ العربية الفصحى، الأب هنري فليش اليسوعي، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، بيروت ١٩٦٦م: ٣٧.
- ٤٥ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود- بغداد ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م: ٢٦٦-٢٦٧.
- ٤٦ العربية الفصحى، الأب هنري فليش اليسوعي، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، بيروت ١٩٦٦م: ٣٧.
- ٤٧ الكتاب، سيبويه: ١/ ٤٠٦؛ مشكلة الضاد العربية، وتراث الضاد والطاء، مجلة المجمع العلمي العراقي: ٢٢٢.
- ٤٨ مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والطاء، رمضان عبدالنواب، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧١. مج٢١، ج٢: ٢٢٠.
- ٤٩ الكتاب، سيبويه: ٤/ ٤٣٣؛ سر صناعة الإعراب، ابن جني: ٤٧/١.
- ٥٠ الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس: ٥١-٥٣؛ علم الأصوات، كمال بشر: ٢٩٩.
- ٥١ ظاهرة الانتقال المخرجي لأصوات الضاد والقاف والكاف في لهجة محافظة طوباس الفلسطينية، علي هندأوي(باحث مصري)، وسائد صوافطة(باحث فلسطيني)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(للعلوم الإنسانية)، المجلد ٣١(٤)، ٢٠١٧م: ٤٩٩.
- ٥٢ دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية- تونس ١٩٦٦م: ٨٧.
- ٥٣ المرجع السابق: ٢٢١.
- ٥٤ علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر - القاهرة ١٩٦٧م: ٢٨٤.
- ٥٥ لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، عبد العزيز مطر ١٩٦٧ م، : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة : ٤٧.
- ٥٦ ظاهرة الانتقال المخرجي: ٤٩٧.
- ٥٧ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٧.
- ٥٨ اللهجات العربية المنسوبة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري ت ٥٧٣ هـ ، معاذ سالم حمود المعاينة، إشراف أ.د. جزاء عصافرة (رسالة ماجستير) جامعة مؤتة-عمادة الدراسات العليا ٢٠٠٩م: ٢٩- ٣٠.
- ٥٩ في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة د.ت: ١٠٠-١٠٤.
- ٦٠ العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف- مصر ١٩٦٠م (حسب تاريخ المقدمة): ١٢٦.

- ٦١ العروة الوثقى، السيد كاظم اليزدي ت١٣٣٧هـ، - مع تعليقات الفاضل اللكراني، تحقيق : مركز فقه الأئمة الأطهار (ع)، ط١، مطبعة اعتماد- مركز فقه الأئمة الأطهار - قم ١٤٢٢هـ: ٤٧٤؛ تفسير القرآن العظيم، السيد مصطفى الخميني، ت ١٣٩٨، ط١، مطبعة مؤسسة العروج - قم ١٤١٨هـ: ١٩٦/٢.
- ٦٢ العروة الوثقى، السيد كاظم اليزدي ت ١٢٤٧ - ١٣٣٧هـ، مع تعليقة السيد علي الحسيني السيستاني، معاصر (بدون بطاقة كتاب): ٣/٢.
- ٦٣ المرجع السابق، الهامش، تعليقة رقم ٤٦٦: ٣/٢.
- ٦٤ مشكلة الضاد العربية، وتراث الضاد والطاء، الدكتور رمضان عبد التواب، المجلد الحادي والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م: ٢٢١.
- ٦٥ زينة الفضلاء، مقدمة المحقق: ١٩.
- ٦٦ صوت الضاد في اللغة العربية، دراسة وصفية تاريخية، (رسالة ماجستير)، نضال أحمد الشريف، إشراف أ.د. محمد رمضان البع، قسم اللغة العربية/ الآداب/ جامعة غزة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م: ٤٩، ٥٠، ٥١.
- ٦٧ زينة الفضلاء، مقدمة الدكتور رمضان عبد التواب: ١٩.
- ٦٨ الأبيات من نظم الباحث.
- ٦٩ دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ط١٠، دار الملايين - بيروت ١٩٨٣: ٣٨٦.
- ٧٠ الأبيات من نظم الباحث.
- ٧١ الإرشاد، الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٢٨٣/١.
- ٧٢ الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين عليه السلام ت ٩٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة ١٤٠٤هـ: ٥٤.
- ٧٣ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت ٦٥٦هـ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار احياء الكتب العربية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م: ٣٣٠/٢٠.
- ٧٤ العلم والعلماء، أبو بكر جابر الجزائري، ط١، دار الكتب السلفية - القاهرة ١٤٠٣هـ: ٢٣٨.
- ٧٥ السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وفي ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ١٣٤٤هـ: ١٨٣/٥.
- ٧٦ معدن الجواهر، أبي الفتح الكراچكي ت٤٤٩هـ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، ط٢، مطبعة مهر استوار - قم ١٣٩٤هـ: ٥٩.
- ٧٧ الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامه ت ٦٨٢هـ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت د. ت: ٢/٤.
- ٧٨ مفاتيح الجنان، عباس القمي ت ١٣٥٩هـ، ط٣، مكتبة العزيزي - قم ٢٠٠٦م: ٨٠٦.
- ٧٩ الصحيفة الصادقية، جمع الشيخ باقر القرشي، الصحيفة الصادقية احدى حلقات حياة الامام الصادق عليه السلام، ط١، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م: ٣٥/١.

- ٨٠ مناقب آل أبي طالب، الحافظ ابن شهر آشوب مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م: ٣٤٨.
- ٨١ المعجم الأوسط - الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة ١٤١٥: ٧/١٠: ٢١٥.
- ٨٢ الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين عليه السلام ت ٩٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤٠٤هـ: ٢١٧.
- ٨٣ بحار الأنوار، العلامة المجلسي ت ١١١١هـ، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٨٩ / ٣٥٦.
- ٨٤ الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣١.

#### المصادر والمراجع:

- إتحاف الفضلاء في بيان من أُلّف في الضاد والطاء، جمال بن السيد الرفاعي الشايب، مطبعة السنة - القاهرة (٢٠٠٢م بحسب تاريخ المقدمات).
- دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، أد محمد جواد النوري، دار الجندي للنشر والتوزيع- نابلس ت: ١٢٦.
- إبدال الحروف في اللهجات العربية، سليمان السحيمي، دار الغرباء الأثرية- المدينة المنورة ١٩٩٥م.
- أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط ١، دار الفكر اللبناني- بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- الإرشاد، الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية (الموضوعات الكبرى)، ملا علي القاري ت ١٠١٤هـ، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، ط ٢، المكتب الإسلامي- بيروت ١٤٠٦هـ.
- الاعتماد في نظائر الضاد والطاء، ابن مالك، محمد بن عبدالله، تح: حاتم الضامن، ط ١، دار البشائر، سورية، ٢٠٠٣.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي ت ١١١١هـ، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- البيان والتبيين، لأبي عمرو بن بحر الجاحظ، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٧ مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع - القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٩م.
- تنقيح اللسان ولقيح الجنان، عمر بن خلف بن مكي الصقلي أبو حفص، تحقيق مصطفى مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- التطور النحوي للغة العربية، ج برجستراسر، المركز العربي للبحث والنشر - القاهرة ١٩٨١م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ط ٣، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤٢٠هـ / ٢٠١٠م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت ٧٧٤هـ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- تفسير القرآن العظيم، السيد مصطفى الخميني ت ١٣٩٨، ط ١، مطبعة مؤسسة العروج- قم، ١٤١٨هـ: ١٩٦/٢.

- حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني دمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود-بغداد ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ط١٠، دار الملايين-بيروت ١٩٨٣.
- دراسات لغوية مقارنة، سلوى ناظم، مكتبة دار الثقافة - القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د.حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، طبع دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت ١٩٨٠م.
- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية- تونس ١٩٦٦م.
- ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبد المنعم خفاجة وآخرين، مكتبة مصر- القاهرة دت.
- ذيل الامالي والنوار، أبو علي القالي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، دت.
- رسالة في تجويد الفاتحة، د.محمد بن فوزان بن حمد العمر، الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية، كلية مطبعة المعلمين- الرياض دت.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، شمس الدين الشامي، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٣م.
- سر صناعة الإعراب، عثمان ابن جني ت٣٩٢هـ، تحقيق السقا وآخرين، مصر ١٩٥٤م.
- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وفي ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ١٣٤٤هـ.
- الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة ت٦٨٢هـ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت د. ت.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت٦٥٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار احياء الكتب العربية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين عليه السلام ت٩٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المشرفة ١٤٠٤هـ.
- الصحيفة الصادقية، جمع الشيخ باقر القرشي، الصحيفة الصادقية احدى حلقات حياة الامام الصادق عليه السلام، ط١، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- العربية الفصحى، الأب هنري فليش اليسوعي، ترجمة د.عبد الصبور شاهين، بيروت ١٩٦٦م.
- العروة الوثقى، السيد الزيدي - مع تعليقات الفاضل اللنكراني، ت١٣٣٧هـ، تحقيق: مركز فقه الأئمة الأطهار (ع)، ط١، مطبعة اعتماد- مركز فقه الأئمة الأطهار - قم ١٤٢٢هـ.
- العروة الوثقى، السيد كاظم اليزدي ت١٢٤٧ - ١٣٣٧هـ، مع تعليقات السيد علي الحسيني السيستاني، معاصر (بدون بطاقة كتاب).
- العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف- مصر ١٩٦٠م (حسب تاريخ المقدمة).
- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب- مصر، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ط ١٩٧٣.
- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر- القاهرة ١٩٦٧م.
- العلم والعلماء، أبو بكر جابر الجزائري، ط١، دار الكتب السلفية- القاهرة ١٤٠٣هـ.
- عون المعبود على سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، ت١٣٢٩، ط٢، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤١٥هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٥هـ، تحقيق دمهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. — مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الرازي، محمد بن عمر، ط١، دار إحياء التراث العربي، لبنان ١٩٩٤م.
- الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله - عز وجل- وفي المشهور من الكلام، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سورية، ط١، ٢٠٠٦م.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة دت.

- الكتاب، سبيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مطبعة الخانجي- القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- كلام العرب ، من قضايا اللغة العربية، حسن ظاظا، مطبعة المصري- الاسكندرية ١٩٧١م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري ت ٧١١هـ، ط١، دار صادر بيروت دت.
- لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، عبد العزيز مطر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة ١٩٦٧ م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، نصر الله بن محمد، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- لبنان، ١٩٩٥م.
- المعجم الأوسط – الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة ٤١٥م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- معدن الجواهر، أبي الفتح الكراجكي ت ٤٤٩هـ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، ط٢، مطبعة، مهر استوار، قم، ١٣٩٤هـ.
- مفاتيح الجنان، عباس القمي ت ١٣٥٩هـ، ط٣، مكتبة العزيزي، قم ٢٠٠٦م.
- مناقب آل أبي طالب، الحافظ ابن شهر آشوب مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت دت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر – بيروت، ١٩٧١م.

#### الدوريات والمواقع الإلكترونية

- العربية لغة النون (بحث)، د.محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، مجلة الدراسات اللغوية ، مج٧/ ٢٠٠٥ع، ٢٠٠٥م.
- غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، شمس الدين ابن النجار؛ تحقيق د. طه محسن، النص مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني، المجلد التاسع والثلاثون ١٩٨٨م.
- الضاد بين الشفاهية والكتابية، إبراهيم بن سليمان الشمسان الناشر: مجلة الخطاب الثقافي- دراسات- الرياض، العدد الثاني. [http://www.m-a-arabia.com/site/wp-co.../book1\\_347.pdf](http://www.m-a-arabia.com/site/wp-co.../book1_347.pdf)
- ظاهرة الانتقال المخرجي لأصوات الضاد والقاف والكاف في لهجة محافظة طوباس الفلسطينية، علي هنداوي (باحث مصري)، وساند صواقطة (باحث فلسطيني)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (للعلوم الإنسانية)، المجلد ٣١(٤)، ٢٠١٧م.
- ما يكتب بالضاد والطاء والمعنى مختلف، ليحيى بن عمر بن فهد المكي ت ٨٨٥هـ، (بحث) د. رباح اليميني مفتاح، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤٨، الجزآن ١-٢، القاهرة، ربيع الأول رمضان ١٤٢٥هـ/ مايو نوفمبر ٢٠٠٤م.
- مشكلة الضاد العربية، وتراث الضاد والطاء، الدكتور رمضان عبد التواب، المجلد الحادي والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، مج ٢١، ج ٢، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
- لغة الضاد أو لغة الطاء، بحث لـ(كبير بن عيسى)، شبكة الألوكة.

#### الرسائل والأطاريح

- صوت الضاد في اللغة العربية، دراسة وصفية تاريخية، (رسالة ماجستير)، نضال أحمد الشريف، إشراف أ.د. محمد رمضان البع، قسم اللغة العربية/ الآداب/ جامعة غزة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
- اللهجات العربية المنسوبة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري ت ٥٧٣ هـ، معاذ سالم حمود المعاينة، إشراف أ.د. جزء عصفارة (رسالة ماجستير) جامعة مؤتة-عمادة الدراسات العليا ٢٠٠٩م.
- من مشكلات اللغة العربية في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين، (رسالة ماجستير)، علي جاسم سليمان، كلية التربية، جامعة بغداد.